

الأعراق البشرية الفرعية السبعة 4

مجموعة بلافاتسكي - لندن

هنا تكمن جوهر دلالة هذه الدورة؛ فهي دورة تمهيدية تنطوي على قدر كبير من الهدم الضروري، إذ لا بد من حدوث قدر من التفكك قبل البدء في البناء. إننا نُعدُّ هنا، في أمريكا، عرقاً جديداً سيُظهر كمال تلك الأمجاد التي سبق أن ذكرْتُ أنها تطفو ببطء على السطح قادمةً من ماضٍ طواه النسيان منذ أمد بعيد. ولهذا السبب تبدو القارتين الأمريكيتين في حالة غليان دائم؛ إنه غليان واضطراب الأعراق القديمة داخل "بوتقة الصهر"، وصعودٌ تدريجي للمادة المكوّنة للعرق الجديد. ففي هذا المكان -دون غيره- نجد رجالاً ونساءً من شتى الأعراق يعيشون معاً، ويخضعون لنظام حكم واحد، ويتصدون للطبيعة ومشكلات الحياة سوياً، وينجبون أطفالاً يجمع كلُّ منهم بين عرقين. وستستمر هذه العملية عبر أجيال عديدة حتى ينشأ على القارتين الأمريكيتين عرقٌ جديد تماماً؛ بأجساد جديدة، وأنماط فكرية جديدة، وقوى عقلية جديدة، وقوى نفسية (روحية) عجيبة وغير مسبوقة، فضلاً عن قدرات

جسدية استثنائية، وحواس جديدة وامتدادات لحواسنا الحالية لم تكن متصورة من قبل. وحين يتشكل هذا النوع الجديد من الجسد والعقل، ستأتي "موندات" (جواهر روحية) أخرى -أو تعود ذواتنا نحن- لتبعث الحياة فيها، وترسم على شاشة الزمن صوراً تعود إلى مئة ألف عام مضت". (ويليام كوان جودج، "أصداء من الشرق"، ص 26).

في الصفحات الأولى من المجلد الثاني [أي من كتاب "العقيدة السرية"]، نتحدث [هـ. ب. بلافاتسكي] عن خمس قارات كبرى. أولاً: "الأرض المقدسة التي لا تفنى" [وتقع عند القطب الشمالي - جودج..]؛ وثانياً: "هايبوريا التي يقع جزء منها الآن في شمال آسيا؛ التي غمرتها المياه منذ زمن بعيد، "وثالثاً: "ليموريا لكنها خلّفت بقايا وجزراً تمثل قمم سلاسل جبلية شاهقة؛ ورابعاً: "أطلانتس التي يُفترض أنها كانت في المحيط الأطلسي وتقع الآن تحت مستوى سطح الماء، وإن كانت جزيرة تينيريفي وجبال الأطلس ربما تُعدّ بمثابة شواهد باقية عليها؛ وخامساً: "أمريكا".

تُعد أمريكا الحالية... بلا شك مهد السلالة التي ستستوطن في المستقبل القارة السادسة؛ تلك القارة

التي ستنبتق من المياه لتكون موطناً للسلالة الجذرية العظمى السادسة. وأين سيكون ذلك؟ ربما يحدث الأمر حين تنتشظى أمريكا الحالية بفعل كوارث هائلة، مخلفة وراءها أجزاءً كبيرة متناثرة على جانبها الغربي؛ وحينها، ستبرز الكتلة اليابسة العظمى للقارة الجديدة من سباتها الطويل في أعماق المحيط الهادئ.

يبدو الأمر وكأن قوة ما، تخطط عن عمد، قد اختارت القارتين الأمريكيتين لتكونا المهد الذي تنطلق منه "سلالة جذرية" أولية جديدة. فمن الواضح أن هاتين القارتين كانتا موطناً لأعراق قديمة، ولم تكونا مجرد مأوى لبشر بدائيين غير متطورين ...

وهكذا، فإن السلالة الفرعية الجديدة تتشكل الآن في أمريكا، وفي هذه الأرض تأسست "الجمعية الثيوصوفية" الحالية؛ وهما أمران بالغا الأهمية. لاحظوا أن بلافاتسكي مبعوثة "المعلمين" قد جاءت إلى الولايات المتحدة الأمريكية رغم أن الوصول إلى أوروبا كان متاحاً بالقدر ذاته.

وفي وقت لاحق، انتقل هذا المبعوث - بلافاتسكي - إلى الهند ثم إلى أوروبا، ليستقر أخيراً في الجزر البريطانية. وكل هذا يحمل أهمية في تأملاتنا؛ إذ لماذا بدأت تلك الحركة في أمريكا أولاً، ولماذا اختتم دورها فيها في إنكلترا؟ لقد تم كل ذلك بدافع ضرورة حتمية، ووفق حكمة استمدت من عقول كثيرة سبقت، مع مراعاة الدورات الزمنية وهي تمضي قدماً بقوة لا تُقهر. "فالنقطة التي تنطلق منها الطاقة العظيمة - أي مركز القوة - هي الأهم، وليس المكان الذي تنتهي فيه تلك الطاقة" (ويليام كوان جودج، مقال "حول المستقبل: بعض التأملات").

يتساءل المهاتما (كوت هومي) في كتاباته قائلاً للسيد سيننيت: "لماذا لا نُقرّ بأن قاراتنا الحالية - شأنها شأن ليموريا وأطلانتس - قد غمرتها المياه بالفعل عدة مرات من قبل، وأتيح لها الوقت للظهور مجدداً واحتضان مجموعات جديدة من البشر والحضارات؟ ولماذا لا نُقرّ بأنه عند حدوث الاضطراب الجيولوجي العظيم الأول في الكارثة المقبلة - ضمن سلسلة الكوارث الدورية التي تقع من بداية كل دورة زمنية وحتى نهايتها - ستغرق قاراتنا الحالية (التي كُشف عن حقيقتها وبنيتها) في الأعماق، بينما ستبرز ليموريا

وأطلانتس من جديد؟" (كتاب "البوذية الباطنية"، ص 65).

في معرض الإجابة عن سؤال حول سبب انطلاق الحركة النيوصوفية الحديثة في الولايات المتحدة الأمريكية من قبل بلافاتسكي، يُقال: "لقد أعادت الدورةُ الزمنية ما كان موجوداً من قبل؛ فهنا، وبين هؤلاء الناس، عاد المصريون القدماء، وكذلك الفرس القدماء والهنود القدماء، وأفراد من أمم غابرة ثانية؛ إذ يمكنك العثور عليهم متجسدين بيننا إن كنت تدرك كيف تكشف ذلك. وفي مرتبة أدنى، نجد أولئك الذين كانوا في تجسّدات سابقة من الهنود الحمر في أمريكا؛ حيث يسمح لهم قانون "الكارما" بالتجسد مجدداً ضمن العرق الذي أساء معاملتهم وحل محلهم. وتضم هذه البلاد أيضاً مزيجاً من الأفراد القادمين من شتى بقاع الأرض تقريباً، مما يؤدي إلى تمازج في السلالات الجسدية؛ وهو تمازج سينتج بمرور الوقت كياناً جسدياً يختلف تماماً في طبيعته عن أي أجساد مادية سابقة. وفي الوقت ذاته، تتقدم الطبيعة النفسية والروحية لهؤلاء الأقوام القدامى وتزداد حساسيةً، مما يترك أثره على السلالة الجسدية. وبالمحصلة، نحن

هنا أمام فئة من "الأنا" (أو الكيانات الروحية) التي تمتلك قدرات أوسع على الفهم والإدراك مقارنةً بالفئات السابقة. إن كل هذه الاعتبارات تستدعي عودة "المُخلّصين"، وتشير إلى حقيقة واحدة ينبغي علينا فهمها واستيعابها: وهي أن ذلك الكيان الذي بدأ العمل في هذه البلاد لا يضاهيه أحد. فإذا ما درسنا تعاليم ذلك الكيان التابع – للمحفل العظيم - واضعين هذه الفكرة نصب أعيننا، فسيكون فهمنا أعمق وأفضل؛ وكلمنا ازداد فهمنا من هذا المنظور، زاد ما نتلقاه واقتربنا أكثر من الحكمة. إن مكانة ذلك الكيان تمثل درساً عظيماً ينبغي أن نتعلمه من خلال فهمنا لقانون الدورات الكونية". (روبرت كروسبي، "إجابات عن أسئلة حول محيط الثيوصوفيا"، ص 191-192).

عندما غادرت بلافاتسكي أمريكا -التي أصبحت وطنها بالتجنس ومهد الجمعية الثيوصوفية- تركت زميلها "ويليام كوان جودج" ليواصل العمل في ذلك البلد الذي وصفته بأنه مهد "العرق الجديد" وحامل لواء موجة الحضارة المتقدمة. ومن البديهي أنه لمثل هذه المهمة، كان لا بد من اختيار الشخص الأنسب والأكثر كفاءةً لرسم المسارات اللازمة لتحقيق الغاية العظمى

المنشودة. إذ لا يمكن توجيه اتهام بوقوع خطأ في أمر
بهذه الأهمية دون أن يعني ذلك عملياً إنكار وجود
"هم" (أي الأساتذة أو الحكماء) ومعرفتهم، وإنكار
التيوصوفيا ذاتها؛ فكل هذه العناصر مترابطة، إما أن
تصمد معاً أو تسقط معاً. (روبرت كروسبي، مقال
"ويليام كوان جودج والحركة التيوصوفية" من العدد
الأول لمجلة [التيوصوفيا]، نوفمبر 1912).